النحو العربي والرأي الأخر

د.سامي الماضي

كلية الآداب – الجامعة المستنصرية

ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان أما بعد..
فهذا بحث عالجت فيه النحو العربي ، وما قيل عن تأثره بالمؤثرات الخارجية المتمثلة بالفكر الاغريقي وبخاصة فكر أرسطو ومقولاته التي زعم الكثير من الباحثين أنّ النحو العربي متاثر بالفكر الأرسطي.

وتتجلى محاور البحث في ثلاثة اقسام تسبقها مقدمة موجزة تبين أبرز ما قيل عن تأثر النحو العربي بالنحوالإغريقي،أما المحور الأول فتناولت فيه الخلاف بين كتاب المقولات والنحو العربي وأبطلت ما زعم فيه من قول نادى به أصحاب الرأي الآخر مستدلاً بالادلة والبراهين التي تدحض أزاعيم الرأي الآخر.

أما المحور الثاني فقد تناولت فيه تقسيم الألفاظ بين أرسطو والنحاة العرب وأيضاً دحضت ما زعم به أصحاب الرأي الآخر،ومن ثم تناولت الخلاف بين الجملة العربية والجملة عند ارسطو.

أما المحور الثالث فكان منصباًعلى الترجمة وأثرها في النحو العربي وأبطلت ما ردده كثيرٌ من الباحثين من تداخل الترجمة وانتقال الإغريقي عن طريقها إلى النحو العربي.

وختمت البحث بقائمة المصادر التي رجعت إليها في البحث فضلاًعن خلاصة كل محور في محوره.

والله من وراء القصد

المقدمة

****

ذهب كثير من الباحثين الى أنَّ النحو العربي مستمدٌ من نحو الأمم الأخرى ولاسيما اليونانية،والسريانية،والفارسية،والهندية،وقد قيل الكثيرمن الكلام والتأثر بثقافات هذه الأمم.

ويعد(Merx) المستشرق الألماني من أوائل الذين ذهبوا إلى القول بالأثر اليوناني في النحو العربي(١)،وذلك عندما نشر كتاباًعن تاريخ صناعة النحو السريان(٢)،وتبعه(Fteich) في كتاب ألفه في علم اللغة(٣).

وبعد أنَّ بث المستشرقون هذا الكلام ، وهو الطعن في أصول النحو العربي ، ولقنوه إلى طلابهم في الجامعات الأوربية التي تحاول بشتى الوسائل النيل من حضارة العرب وعدهم أناساً عيالين على غيرهم من الأمم ، ويرمون من جهة أخرى الطعن في القرآن الكريم .

فزعم الباحثون العرب أنَّ النحو العربي متأثر بنحو الأمم الأخرى وزعموا أنَّ الصلة منذ عصر أبي الاسود الدؤلي (ت٦٩ هـ) إلى عصر الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥ هـ) وزعموا أن بيئة العراق في عصر أبي الأسود الدولي كانت سريانية ، وأنّ أبا الأسود أخذ النحو عن السريان (٤) .

---

(١) **ينظر : النحو العربي ومنطق أرسطو ٦٨.**

(٢) **ينظر : نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه ١٢٥ .**

(٣) **ينظر : م.ن ١٢٥ ، وأصالة النحو العربي بين التأثر والتأثير ٣٣١ .**

(٤) **ينظر : اللغة والنحو ٢٤٨ ، وتاريخ آداب العرب ٢٥١/١ ، وينظر : الدراسات النحوية واللغوية في البصرة ٢٤١ .**

إن هذا الرأي تتوقل بين الباحثين العرب من دون تمحيص وتنقيب جيدين للتراث اللغوي العربي ومن هؤلاء أمين الخولي في كتابه (مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب) ، وكذلك أنيس فريحة إذ يقول : إنَّ ((أثر المنطق الاغريقي وفلسفة العليّة الارسطو طاليسية التي تعنى بالسبب والحكمة معاً في أبواب عديدة من أبواب الصرف والنحو)) (٥) ، وقال في موضع آخر : ((لاشك أنّ أثر المنطق الإغريقي مقولات أرسطو على وجه الخصوص ظاهر في صرفنا ونحونا بدأ هذا في البصرة حيث نشأ القياس الفقهي))(٦) ، ويظهر لنا من خلال هذين النصين أنَّ أنيس فريحة لم يكن مطلعاً على التاريخ الفكري للغة العربية ، أو الأمة العربية على نحو دقيق إذ إنّ من المعروف أنَّ القياس الفقهي نشأ في الكوفة على يد أبي حنيفة (ت ١٥٠ هـ) (٧)، أما القياس الذي نشأ في البصرة فهو القياس اللغوي بأبسط أنواعه وهو الذي استعمله عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي (ت١١٧ هـ) . فضلاًَ عن ذلك فإنَّ الحديث عن أثر مقولات أرسطو في النحو والصرف ليس له علاقة بالقياس الفقهي إذ إنَّ الأخير له أصوله وقواعده .

وخلاصة القول عند مّن ادعى تأثر النحو العربي بالمنطق اليوناني أنه جاء من
طريقتين :-

١. ماقدمه النحاة السريان من ترجمتهم للنحو اليوناني ومن تأثر نحاة العرب بالسريانيين.

---

(٥) **منهاجان لدراسة اللغة الفلسفي والتاريخي والوصفي التقريري ١٩٠ .**

(٦) **م. ن١٨٩ .**

(٧) **القياس حقيقته وحجته ١٣٢-١٣٣ .**

٢- المترجمات المباشرة من النحو اليوناني إلى العربية ، والرواية التي تنص على أن عبد الله بن المقفع أو ابنه محمداً هما اللذان ترجما النحو اليوناني إلى النحو العربي(٨) ويعد الدكتور إبراهيم مدكور من أوائل المحدثين العرب الذين تابعوا المستشرقين في تأثر النحو العربي بالمنطق الارسطي (٩) .

وكذلك ذهب أحمد أمين في ضحى الإسلام إلى تاثر النحو العربي بالنحو اليوناني(١٠) .

والدكتور إبراهيم أنيس في كتابه (من أسرار اللغة) (١١) ومحمود السعران (١٢) وتمام حسان (١٣) والدكتور علي أبو المكارم (١٤) .

وإذا كان النحو قد تأثر فعلاً بالمؤثرات الخارجية التي استدل بها أصحاب الرأي الآخر فلنأتي إلى دراسة أوجه الخلاف بين بنية اللغة العربية وبنية المؤثرات الخارجية .

---

(٨) ينظر : أصالة النحو العربي ٣٣٢-٣٣٣ .

(٩) ينظر : منطق ارسطو والنحو العربي ٣٤٠ .

(١٠) ينظر : ضحى الإسلام ٢٧٤/٢ .

(١١) ينظر : من اسرار اللغة ٢٧٩ .

(١٢) ينظر : علم اللغة ٣٥٥.

(١٣) مناهج البحث في اللغة ١٧- ١٨.

(١٤) تقويم الفكر النحوي ٦٧-٦٨، ٧٨ .

الخلاف بين كتاب المقولات والنحو العربي :

لقد زعم أصحاب الرأي الاخر أنّ كتاب (المقولات) ، وهو أحد الكتب المنطقية الارسطية قد أثر في النحو العربي ، ولكنَّ الباحثَ المنصف يجد غير ذلك من خلال الأدلة العقلية ، والنقلية التي تؤيد صحة أصالة النحو العربي من دون وجود للمؤثرات الخارجيه فيه .

قام أرسطو في بداية كتاب (المقولات) بتقسيم الألفاظ على مجموعة من الأقسام قد توحي للبعض أنَّها أثرت في النحو العربي ، وبما أن هذا التقسيم ورد في بداية الكتاب فقد تصور قسم من الباحثين أن كتاب مقولات ارسطو قد أثرت في النحو العربي وتعرض لهذا الموضوع الدكتور محمد عابد الجابري (١٥) إذ توصل إلى حقيقة علمية مؤداها :أنَّ المقولات العشر الأرسطية (الجوهر ، الكم ،الكيف ، الإضافة ، المكان، الزمان ، الوضع ، الملكية ، الفعل ، الانفعال) تختلف تماماً في بنيتها المعرفية عن مشتقات النحو العربي (الفعل ، أو المصدر ، اسم المرّة ، صيغ المبالغة ، اسم الهيأة، الصفة المشبهة ، أفعل التفضيل ، اسم المكان، اسم الزمان ، اسم الفاعل ، اسم المفعول ،اسم الآلة) ، وذلك لإسناد المقولات الارسطية إلى الميتافيزيقية اليونانية ،وأما إسناد موضوع المشتقات النحوية للرؤية الإسلامية:

فمثلاً مقولة الملكية ، وهي أحدى المقولات العشر غير موجودة عند النحاة العرب (أي في المشتقات) بمعناها اليوناني ، لأنَّ تصور الرؤية الإسلامية للملكية أنَّ الملك لله وحده سبحانه وتعالى وأنَّ الانسان لايملك شيئاً ، وإنَّما هو متصرف فقط وبشروط ، وأنَّ الانطلاق من الجوهر

---

(١٥) بنية العقل العربي ٥١.

أي الذات ، وحملُ المقولاتِ الأخرى عليه يجعل من العبارة تنطقُ فحكم على الجوهر في حين أنَّ الانطلاق من المصدر أو الفعل ، وحملُ المشتقات الأخرى عليه يجعل الجملة العربية غير ذات حكم منطقي بل ذات بيان للمصدر (١٦) .

وقسم أرسطو الأسماء على : ((المتفقة ، والمتواطئة ، والمشتقة)) (١٧) .

فالمتفقة يعبر عنها أرسطو قائلاً ((المتفقة إسماؤها يقال إنَّها التي الاسمُ عامٌ لها ، فأما قول الجوهر الذي يحسب الاسم فمخالف ، ومثال ذلك الانسان والثور حيوان فإنَّ هذا الاسم فقط عام لهما ، فأما قول الجوهر الذي يحسب الاسم ، فمخالف ، وذلك أنَّ موفياً إنْ وفيّ كلَّ واحدٍ منهما ما معنى أنَّه حيوان كان القول الذي يوفي في كلَّ واحدٍ منهما خاصياً له)) (١٨) .

ويبدو أنَّ ارسطو يريد بالأسماء المتفقة الاسماء التي تتفق باللفظ ، وتختلف في الجوهر – أي المعنى – وهي تقابل المشترك اللفظي عند اللغويين .

والثانية يعبر عنها أرسطو: ((المتواطئة أسماؤها يقال إنَّها التي الاسم عام لها ، وقول الجوهر الذي بحسب الاسم واحد بعينه أيضاً ،، ومثال ذلك الإنسان والثور – حيوان فإنَّ هذين – أعني الإنسان والثور – يلقبان باسم عام أعني : حيواناً وقول الجوهر واحدٌ بعينه أيضاً وذلك أن موفياً أنّ وفى كل واحد بعينه)) (١٩) .

ويبدو أنّ الأسماء المتواطئة عند أرسطو هي الأسماء المتفقة باللفظ ومتفقة بالمعنى وهي الاسم نفسه .

---

(١٦) وللمزيد من التفصيل ينظر: بنية العقل العربي ٥١ ومابعدها .

(١٧) المقولات لارسطو ٣٣/١ .

(١٨) م. ن٣٣/١ .

(١٩) م.ن ٣٣/١.

أماالمشتقة عند أرسطو : ((أسماؤها يقال إنَّها لقب شيءٍ بحسب اسمه غير إنَّها مخالفة له في التعريف ومثال ذلك الفصيح من الفصاحة والشجاع من الشجاعة (٢٠) ونلحظ أنّ الأسماء المشتقة هي أسماء متحولة من مادةٍ واحدة مثل الفصيح من الفصاحة ، والشجاع من الشجاعة . وأنَّ هذا التقسيم ليس موجوداً عند أرسطو بل هو معروف عند العرب . فضلاً عن أنَّه من بديهات اللغة ولا حسام لأحد أن يتكئ على لغة أخرى (٢١) .

وسؤال للرأي الآخر هل هذه المقولات التي تدعون أنَّها أثرت في النحو العربي ؟

تقسيم الالفاظ بين أرسطو والنحاة العرب

****

زعم أصحاب الرأي الآخر (٢٢) أنَّ تقسيم ارسطو للألفاظ الى : (اسم ، وكلمة ، واداة) قد أثر في تقسيم النحاة للألفاظ إلى (اسم ، وفعل ، وحرف) وقد دحض تلك الأفكار الدكتور محمد خير الحلواني (٢٣) .

---

(٢٠) مقولات لارسطو ٣٤/١ .

(٢١) ينظر : أصالة النحو العربي ٣٣٤- ٣٣٥ .

(٢٢) ينظر : منطق ارسطو والنحو العربي ٣٤٠، ومنهجان لدراسة اللغة ١٩١ ، وأثر اللغة السريانية في اللغة العربية ٥١ ، والمفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٤٩٩/١ ، والنحو العربي والدرس الحديث ٨٩ .

(٢٣) ينظر : الردفي بحثه (بين منطق ارسطو والنحو العربي في تقسيم الكلام) ٢١ ومابعدها.

أنَّ ارسطو قسم الكلام إلى ثمانية أقسام (٢٤) لاثلاثة كما قيل وهي : الحرف ، والمجموع ، والرباط ،والفاصلة ، والاسم ، والكلمة ، والوقف (٢٥) . وذكر أرسطو في موضع آخر الحرف ، والمقطع ، والرباط ، والاسم ، والفعل ، والتصريف ، والكلام (٢٦) .

على الرغم من هذه النصوص التي تدحض الرأي الآخر ، فأنَّ قسماً منهم يصر على أنَّ تقسيم ارسطو ثلاثي .

لقد عُرف التقسيم الثلاثي للألفاظ في العربية منذ قدم اللغة العربية نفسها وكذلك فإنَّه قد يوجد في غيرها .

يقول المبرد (ت٢٨٥ هـ) : ((فالكلام كلَّه اسمُ ، وفعلُ ، وحرفُ جاء لمعنى لايخلو الكلام – عربياً أو أعجمياً – من هذه الثلاثة)) (٢٧) . ونص المبرد يعطي لنا تصوراً عن وجود تقسيم الكلام في أغلب اللغات ، إنْ لم تكن كلَّها ، ومن قبله كذلك سيبويه عرفه في كتابه بالقول : ((فالكلم اسم ، وفعل ، وحرف جاء لمعنى ليس أسم ولا فعل)) (٢٨) وأنّه أخذ هذا التقسيم عن ارسطو بل تشير الدراسات إلى أنّ هذا التقسيم موجود ومعروف بين اللسان سواءً كان عربياً أم غير عربي . وهذا ما أكده الفارابي (ت٣٣٩ هـ) بالقول : ((وما وقع في علمُ النحو من أشياء مشتركة لألفاظ الأمم كلها فإنَّما أخذهُ أهل النحو من حيث هو موجود في ذلك اللسان الذي عمل النحو له { - أي اللسان

---

(٢٥) ينظر : نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه ١٢٦ .

(٢٦) كتاب ارسطو طاليس في الشعر ١٢٦.

(٢٧) المقتضب ٣/١.

(٢٨) الكتاب ١٢/١ .

العربي - } كقول النحويين من العرب : إنَّ أقسام الكلام في العربية اسم وفعل ، وحرف ، ويقول نحويو اليونانيين : أجزاء القول في اليونانية اسم ، وكلمة ، واداة ، وهذه القسمة ليست توجد في العربية فقط ، أوفي اليونانية فقط بل في جميع الألسنة وقد أخذها نحويو العرب على أنَّها في العربية ونحويو اليونانيين على أنَّها في اليونانية)) (٢٩)

وهذا شاهد آخر إذ يقول ابن الخباز (ت ٦٣٩ هـ) : ((ولايختص انحصار الكلمة في الانواع الثلاثة بلغة العرب ، لأنّ الدليل الذي دلَّ على الانحصار في الثلاثة عقلي ، والأمور العقلية لاتختلف بإختلاف اللغات)) (٣٠) .

وأكدت هذه الاقوال الدراسات الحديثة إذ يقول أحمد مختار عمر : ((إنَّنا نتردد كثيراً في قبول الرأي القائل بوقوع النحو العربي تحت تأثير نفوذ اليونان ومجرد التشابه في التقسيم، أو أكثر ، أو في بعض المصطلحات لاينهض دليلاً لإثبات مثل هذه الدعوى العريضة وقد سبق أنْ رأينا أنّ أقسام الكلام موجودة كذلك عند الهنود ولاشك أنّها موجودة أيضاً عند شعوب أخرى))(٣١).

اذن الكلام في تأثر النحو العربي في تقسيم الكلام، بالنحو اليوناني أصبح منتفياًبأكثر من دليل،هذا من حيث التقسيم الشكلي للكلام، أما من حيث المضمون الداخلي فإن هنالك اختلافاًواسعا جداًبين تقسيمات أرسطو الثلاثية إن صحت وتقسيمات النحاة العرب،فألاسم عند أرسطو يطلق في حالة الرفع فقط إذ يقول: ((فأما الاسم إذ نصب أو خفض أو غيرّ تغييراً مما أشبه ذلك فليس يكون اسماً لكن عن تصريف من تصاريف

---

(٢٩) إحصاء العلوم : ٦١ .

(٣٠) شرح شذور الذهب ١٢.

(٣١) البحث اللغوي عند العرب ٢٣٩ .

الاسم))(٣٢)، فالاسم عندما يكون غير مرفوع يكون حالة أخرى عنده فضلاً عن مخالفته للاسم عند نحاة العرب وكذلك علامات الاسم فلا وجود لها عند ارسطو. وقد التفت إلى هذا الاختلاف أبو القاسم الزجاجي(ت-٣٤٠هـ)إذ يقول: ((الاسم في كلام العرب ما كان فاعلاًأو مفعولاً أو واقعاًفي حيز الفاعل والمفعول به. هذا الحد داخل في مقاييس النحو وأوضاعه وليس يخرج عنه اسم البتة ولآيدخل فيه ما ليس باسم، وإنّما قلنا في كلام العرب لأننا له نقعد وعليه نتكلم، ولأن المنطقيين وبعض النحويين قد حدوه حداً خارجاً عن أوضاع النحو فقالوا: ((الاسم صوت موضوع دال باتفاق على معنى مقرون بزمان، وليس هذا من ألفاظ ولا أوضاعهم، وانما هو كلام المنطقيين ومذهبهم، لأنه غرضهم غير غرضنا ومغزاهم غير مغزانا، وهو عندنا على أوضاع النحو غير صحيح، لأنه يلزم منه أن يكون كثير من الحروف أسماء، لأن من الحروف ما يدل على معنى دلالة غير مقرونة بزمان، نحو إن ولكن ومأأشبه ذلك)) (٣٣).

إذن انتفى مفهوم التشابه بين الاسم في تقسيم نحاة العرب، والاسم في تقسيم أرسطو، فكلام الزجاجي واضح ولايحتاج إلى تعليق. أكان حقاًهذا الكلام بعيداً عن الرأي الآخر؟

أما الفعل عند أرسطو فعرفه بقوله: ((قولنا صح الذي يدل به على زمان المضي أو يصح الذي يدل به على الزمان المستأنف ليس بكلمة(الفعل)لكنه تصريف من تصاريف الكلمة والفرق بين هذين وبين الكلمة، أن الكلمة تدل على الزمان الحاضر، وهذين وما أشبههما تدل على الزمان الذي حوله))(٣٤).

---

(٣٢) العبارة ١٠١/١، وينظر : شرح كتاب العبارة ٣٢.

(٣٣)الإيضاح في علل النحو ٤٨ .

(٣٤) العبارة ١٠٢/١، وينظر : شرح كتاب العبارة ٣٩ .

إن نص ارسطو يعطي تصوراًمفهوماً ولايحتاج إلى أشكال من أن الفعل عنده ينحصر فقط على الفعل الحاضر، وأن الأفعال الأخرى الدالة على الزمن الماضي أو الزمن المستقبل هي ليست أفعالا عنده ولكنها من تصاريف اللغة. بيد أن تعريف سيبويه للفعل بأنه: ((أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع))(٣٥) فضلاًعن وجود علامات للأفعال في النحو العربي غير موجودة في النحو اليوناني ولعل وهنالك علامات اختصت بها الأفعال من دون الأسماء في النحو العربي كثيرة ذكرتها كتب النحو.

وهناك تقسيم لارسطو للأسماء ألا وهو تقسيم على محصلة وغير محصلة(٣٦)لم نجده عند نحاة العرب إذ يقول ابن سينا: ((لاوجود لذلك في لغة العرب)) (٣٧) . ألا كان من الأجدر أن يتأثروا به كما تأثروا بالتقسيم الأول ؟ هذا سؤال موجه إلى الرأي الآخر .

أما ما يخص الحرف أو الأداة عند أرسطو فهو غير الحرف عند نحاة العرب إذ يقول ارسطو عن الحرف : ((الحرف صوت لاينقسم ولكن ليس كلٌّ صوت ينقسم بل ذلك الذي يمكن أن ينشأ منه صوت مركب فإنّ للبهائم أصواتاً غير منقسمة ولكننا لانسمي شيئاً منها حرفاً . وأجزاء الحروف هي الصائتة ونصف الصائته والصامتة ...)) (٣٨) .

من خلال هذا النص نستشف أن الحرف عند أرسطو هو غير الحرف عند النحاة العرب إذ الحرف عند أرسطو هو الصوت المفرد ، وليس الحرف بمعناه النحوي عند العرب.

---

(٣٥) الكتاب ١٢/١ .

(٣٦) العبارة ١/١٠٠-١٠٢ .

(٣٧) العبارة لابن سينا ٢٨ .

(٣٨) كتاب ارسطو طاليس في الشعر ١٠٨.

قال المرادي (ت٧٤٩هـ) : ((وأما أقسام الحروف فثلاثة : مختص بالاسم ، ومختص بالفعل، ومشترك بين الاسم والفعل ...)) (٣٩) .

فالحرف لدى نحاة العرب ذو خصوصية متقنة واستعمالات خاصة خاضعة لضوابط وقواعد نحوية معينة ليس ثمة شبه بينها وبين قواعد ارسطو فيما يخص الحروف . فضلاً عن ذلك فإنَّ الحرف العربي يخرج إلى معان كثيرة .

الخلاف بين الجملة العربية والجملة عند أرسطو

****

إنَّ اللغة العربية هي لغة إيحائية تعبر عن كثير من القضايا عن طريق الايحاء ولاسيما علاقة الإسناد، فعلاقة الإسناد، ذهنية بين المسند والمسند إليه ولانحتاج في لغتنا الى التصريح بهذه اللغة نطقاً أو كتابة في حين أن الإسناد في اليونانية يحتاج إلى لفظ صريح يشير إلى علاقة المسند والمسند إليه وهو فعل الكينونة ، أو الرابطة التي تربط بين الموضوع والمحمول إثباتاً أو نفياً (٤٠) ،والرابطة هي الكلمة الوجودية التي ((تحمل على الموضوع لاحمل على الاسم والمحمول وذلك لتربط الاسم المحمول بالاسم الموضوع فهي ليست محمولة لذاتها وإنَّما تحمل لأجل غيرها)) (٤١) وهذه الرابطة ظاهرة في غير العربية أما في العربية فهي مضمرة أي ذهنية كما يقول الفارابي(٤٢) ولعل ظهور هذه الرابطة أو الكلمات الوجودية في اليونانية أو في المنطق الارسطي سببه؛ ((إلتماسهم شهادة خارجية حسية لكلِّ قضية عقلية تحتمل الصدق ، أو الكذب كما يقول مناطقة العرب وكأن الوجود العيني مقدم على الوجود الذهني ، ويلاحظ أن المناطقة

---

(٣٩) الجني الداني ٩٠ .

(٤٠) ينظر الجوانية أصول وعقيد وفلسفة ثورة ١٥٣.

(٤١) شرح كتاب العبارة للفارابي ١٠٥ .

(٤٢) م.ن ١٠٣

العرب قد أقحموا الرابطة على القضايا بعد ترجمة منطق ارسطو فقالوا : زيد هو كاتب ، والشمس هي حارة ، والهو هو كما يقول الفارابي (٤٣) معناه الوجود فإذا قلنا زيد هو كاتب فمعناه بالحقيقة الوجود وإنَّما يسمى رابطة لأنَّه يربط بين المعنين ...)) (٤٤) .

يبدو أن الرابطة في المنطق الارسطي لاتعني الحرف في العربية أو الأداة بل تعني حرفاً خاصاً يربط المحمول بالموضوع –فقط . ولعدم وجود هذه الرابطة في العربية أيْ ربط - المحمول بالموضوع - فالجملة العربية إذن ليست كما هي عند ارسطو موضوع ومحمول تربطهما رابطة الجمل ، بل الجملة العربية ولاسيما الاسمية هي مبتدأ وخبر لايتعلق أحدهما بالآخر بحمل معنى أو حكم منطقي بل يتعلق فقط بالإخبار عن اسم وقع الابتداء به في الكلام وبيان له (٤٥) .

فلا مدعاة للقول : إنَّ نظرية الإسناد الموجودة في المنطق الارسطي قد أثرت في النحو العربي كما زعم أصحاب الرأي الآخر (٤٦) ؛ لاختلاف تركيب الجملة ودلالتها. فضلاً عن ذلك فإنَّ الإسناد هو دعامة لكلِّ نحو سواء أكان عربياً أم غير عربي موجود في كثير من لغات العالم مثل اللغات الهندية الأوربية ، فهل هذا يعني أنَّ لغات هذه الأمم متأثرة بالمنطق اليوناني (٤٧) . وقد ذهب قسم من الباحثين إلى أنَّ الخليل بن احمد الفراهيدي في صنعه المعجم (العين) قد تأثر باللغة السنسكريتية ،(٤٨) وأكد آخر أن في معجم العين تأثيراً واضحاً لليونان في علوم العرب (٤٩) .

---

(٤٣) التعليقات للفارابي ٢١.

(٤٤) ينظر : الجوانية أصول وعقيدة وفلسفة ثورة ١٥٣.

(٤٥) ينظر : بنية العقل العربي ٥٥.

(٤٦) منطق ارسطو والنحو العربي ٣٤٣-٣٤٥.

ولاأدري كيف يكون الأمر جائزاً معقولاً على حد تعبير بعضهم (٥٠) ، ألا كان من الأجدر أن يتحقق من هذا الأمر حتى يتبين ما هو الجائز وماهو المعقول ؟

وأما قول ارسطو المتعلق بتركيب الجملة ودلالتها فهو : ((والأسماء والكلم إذا بدلت أماكنها فدلالتها تبقى بحال واحدة بعينها مثال ذلك يوجد إنسان عدلاً ، يوجد عدلاً إنسان)) (٥١) ، فهو ينطبق مع فكرة اليونانين عن الوجود ؛ لأَنَّ ((الموجود الحقيقي عندهم هو ماليس يطرأ عليه التحول ، ولهذا كان التغير عندهم برهاناً على نقص في الوجود بالنسبة للشيء (٥٢) المتغير أو برهان على مأطلق عليه اليونان أحياناً اللاوجود)) (٥٣) ومن خلال هذين النصين يتضح لنا أن فكرة التركيب والبقاء على نفس الدلالة وإن تغير تركيب الجملة من تقديم أو تأخير مرتبط بفكرة الوجود اللامتغير ، لأَنَّ المنطق الارسطي هو المعبر عن الفكر واللغة اليونانية .

فضلاً عن هذا الكلام فإنَّه يتناقض مع رأي النحاة العرب الذي يقول عنه النحاة إذ لو قدم وأخر لتغير المعنى ففي حالة تقديم ماحقه التأخير ، أو تأخير ماحقه التقديم تتغير دلالة التركيب ، إذ يقول سيبويه (ت١٨٠ هـ) ((كأنَّهم إنّما يقدمون الذي ببيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى وان كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم)) (٥٤) وكذلك فقد فصل عبد القاهر الجرجاني ما أوجزه سيبويه في التقديم والتأخير (٥٥)

---

(٤٧) ينظر أصالة النحو العربي ٣٣٦-٣٣٧ .

(٤٨) ينظر علم اللغة – مقدمة للقارئ٩٥، والمدارس النحوية لشوقي ضيف ٣٢ .

(٤٩) ينظر : تاريخ الحضارة الأسلامية ٧٣ .

(٥٠) ينظر : مكانة الخليل بن احمد في النحو العربي ٣٢ .

(٥١) العبارة في منطق ارسطو ١١٨/١، وينظر: شرح كتاب العبارة ١٤٠ .

(٥٢) في الأصل : إلى الشيء.

(٥٣) المنطق نظرية البحث (المقدمة ٢٢-٢٣) .

وخلاصة القول في تركيب الجملة ودلالتها بين النحاة العرب ، ومنطق ارسطو أنّ هنالك اختلافاً كبيراً بينهما إذ لكلَّ منها خاصية تميّزه عن غيره وإن لمسنا قليلا من التشابه فهذا لايعني أنَّ النحو العربي متأثر بالمنطق الأرسطي لما فصلنا القول فيه.

الترجمة وأثرها في النحو العربي

****

ارتأيت ان تكون الترجمة وأثرها في النحو العربي هي خاتمة البحث بعد أن عرضنا أبرز ماقيل عن تأثر النحو العربي بالنحو الإغريقي الارسطي ، أو غيره من نحو الأمم الأخرى ، ومن ثم بينا الخلاف بين كتاب المقولات والنحو العربي وكذلك عرضنا لتقسيم الألفاظ بين أرسطو والنحاة العرب ، وبينا الخلاف أيضاً بين الجملة العربية عند ارسطو إذ وصلنا إلى نتيجة مؤداها أنَّ النحو العربي هو ذو خاصية مميزة تختلف اختلافاً كبيراً عن النحو الإغريقي بل كما يرى الدكتور عبد الله الجبوري : ((إن النحو الإغريقي هو نتاج عراقي عربي أصيل إذ إن هنالك ألفاظاً استخدمها البابليون نجدها في النحو الإغريقي ، وهذا يعود إلى أن غزوات الاسكندر التي كان يرافقه بها ارسطو قد أخذت الألفاظ تنتشر بسبب الغزو بين الجيش الإسكندري ومن ثم تداولها بينهم في الحياة العملية وعندما كتب ارسطو مقولاته كانت الألفاظ متداولة بين ألسن العامة)) (٥٦). ومع ذلك فلنأتي لنقاش أصحاب الرأي الآخر الذين زعموا أن أبا الأسود الدولي قد اتصل باللغة السريانية (٥٧) والخليل بن احمد الفراهيدي أنَّه كان صديقاً لحنين بن أسحاق (٥٨) الذي قيل إنَّه ترجم المنطق الإغريقي إلى العربية ، أو من الإغريقية إلى السريانية ومن ثم الى العربية .

---

(٥٤) الكتاب ١/٣٤.

(٥٥) ينظر: دلائل الأعجاز ٩٩ .

سأورد لأمر على نحو موجز إذ قيل فيه الكثير (٥٩) ولكن مع ذلك فإنَّ أمرها ضروري وفقاً لمن أدعى التأثر .

قال أبي أصيبعة (ت ٦١٨ هـ) : ((إنَّ حنيناً نهض من بغداد إلى أرض فارس وكان الخليل بن أحمد النحوي بأرض فارس فلزمه حنين حتى برع في لسان العرب وأدخل كتاب العين بغداد (٦٠))) إن ماذكره الدكتور مهدي المخزومي فيه وجهة نظر إذ إن أول من زعم هذا الرأي هو ابن جلجل المتوفي في حدود (ت٣٧٧ هـ) (٦١) إذ نقل عنه أبن أبي أصيبعة هذا النص . الذي يبدو لنا أنَّ شهرة كتاب العين التي وصلت إلى الأندلس وافتقار قسم من العلماء في مختلف الميادين لهذا الكتاب جعل بعضهم يذهب به الظن إلى أنَّ العين هو كتاب في الطب وليس في اللغة

وهذا ما وقع به ابن جلجل (٦٢) الطبيب الأندلسي في ترجمة للأطباء العرب .

فضلاً عن ذلك فأن حنين (٦٣) بن اسحاق ولد سنة (١٩٤ هـ) ووفاته كانت سنة (ت٢٦٠ هـ) والمعروف أن الخليل بن احمد في أكثر الروايات أنَّه توفي سنة (ت١٧٥ هـ) فهل هذا يعني أنَّ الخليل أخذ عن حنين أم العكس هو الصحيح . هذا من جهة .

---

(٥٦) محاضرات الأستاذ الدكتور عبد الله الجبوري على طلبة الدكتوراه لسنة ٢٠٠١ مدونتي ص١٤.

(٥٧) ينظر اللغة والنحو ٢٤٨.

(٥٨) ينظر منطق ارسطو والنحو العربي ٣٤٤، ضحى الاسلام ٢٩٨/١.

(٥٩) ينظر : الخليل بن أحمد أعماله ومنهجه ٦٤-٧٧ والداسات اللغوية والنحوية ومنهجها التعليمي في البصرة ٢٣٤-٢٤٨ .

(٦٠) نقلاً عن الخليل بن احمد أعماله ومنهجه ٦٥.

(٦١) هو طبيب أندلسي كبير .

ومن جهة أخرى أنّ ثبتت الرواية أن حنيناً أول من ترجم النحو الاغريقي إلى اللغة العربية فهذا يعني أنَّ الخليل بن أحمد ، وسيبويه لم يطلعا على هذه الترجمة إذ هما توفيا قبل دخول الترجمة .

ومن جهة ثالثة أنّ الاضطراب في أول من ترجم النحو الإغريقي إلى السريانية ومن ثم إلى العربية على نحو مباشر . اضطراب كبير إذ تذكر الروايات أن عبد الله بن المقفع (ت١٣٩ هـ) هو أول من ترجم كتب ارسطو التي في صورة المنطق ، ونفى بول كرواس أن يكون عبد الله بن المقفع هو الذي ترجم كتب ارسطو و إنَّما تلخيص لقسم من شروحها(٦٤).

وذهب الأستاذ ليتمان إلى ((إنَّ النحو العربي أثرٌ من آثار العقل العربي وإنَّ العرب قد أبدعوا علم النحو في الابتداء وأنَّه لايوجد في كتاب سيبويه إلا ما أخترعه هو والذين تقدموه))(٦٥).ولعل ماذهب إليه عبد الله الجبوري هو الراجح عندنا وفقاً للمنهج العلمي وهو أنّ ((النحو العربي يمكن ان يعد (منطقاً اسلامياً) ، وفرق بينه وبين (المنطق الارسطي))(٦٦)

(٦٢) ينظر :/ طبقات الأطباء ٦٨-٦٩، وينظر : أصالة النحو العربي ٣٣٧.

---

(٦٣) للمزيد ينظر : الدراسات اللغوية ومنهجها التعليمي في البصرة ٨٠-٨١.

(٦٤) م.ن ٨٥.

(٦٥) نقلاً عن الخليل بن أحمد أعماله ومنهجه ٦٩.

(٦٦) كلمة في منهج البحث اللغوي عند العرب ٢٥ .

مصادر البحث

****

١- أثر اللغة السريانية في اللغة العربي ، الأب اسحاق ساكا ، مجلة العربي الكويت ، ع ١٠٦ سنة ١٩٦٧ م.

٢- إحصاء العلوم / لأبي نصر الفارابي (٣٥٠هـ)، حققه وقدمه له وعلق عليه د. عثمان أمين ، دار الفكر العربي ، مصر ، ط ٢، ١٩٤٨ م.

٣- أصالة النحو العربي بين التأثر والتأثير ، د. علاوي سادر الدراجي ، مجلة الاستاذ ، ع ٢٤، ٢٠٠١ .
٤- الإيضاح في علل النحو / لأبي القاسم الزجاجي (٣٣٧هـ) ، تحقيق مازن المبارك ، دار النفائي ، بيروت ط٤ ، ١٩٨٤ .
٥- البحث اللغوي عند العرب / د. احمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٦ م.
٦- بنية العقل العربي / د. محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٨٦م .
٧- بين منطق ارسطو والنحو العربي في تقسيم الكلام ، د. محمد خير الحلواني ، المورد م٩ ، ع١ ، ١٩٨٠ م.
٨- تاريخ آداب العرب / مصطفى صادق الرافعي ، ضبطه وحققه وصحح أصوله سعيد العريان ، القاهرة ، ١٩٥٣ م.
٩- تاريخ الحضارة الإسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية ، تعريب مصطفى بدر ط / دار الفكر ١٩٨٢م .

١٠- التعليقات / لأبي نصر الفارابي ، حيدر آباد ، ١٣٤٦ هـ .

١١- تقويم الفكر النحوي / د. علي أبو المكارم ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٥م
١٢ - الجنى الداني في حروف المعاني / المرادي (حسين بن أم قاسم) ، تحقيق طه محسن ، مؤسسة الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٧٦م .
١٣- الجوانية أصول وعقيدة وفلسفة ثورة / د. عثمان أمين ، دار القلم ، بيروت ١٩٦٤م

١٤- حكمة الغرب / تأليف برتراندرسل ترجمة د. فؤاد زكريا ، سلسلة عالم المعرفة ، ع٦٢ ، الكويت ، ١٩٨٣ م.

١٥- الخليل بن احمد أعماله ومنهجه / د. مهدي المخزومي / مطبعة الزهراء ، بغداد ، بغداد، ١٩٦٠ م.

١٦- الدراسات النحوية واللغوية في البصرة ومنهجها التعليمي إلى القرن الثالث الهجري/جاسم السعدي ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٩٧٣ م-١٣٩٣ هـ .

١٧- دعوى ونداء / د. عبد الله الجبوري ، مجلة تراث العرب ، ع ١ ، ١٩٩٨ .

١٨- دلائل الإعجاز / عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) ، صححه وعلق عليه محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨١ .

١٩– شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب/لابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)، دارالفكر د. ت.

٢٠ شرح الفارابي لكتاب ارسطو طاليس في العبارة عني بنشره وقدم له ولهلم كوتش اليسوعي ، وستلي مارو اليسوعي ، معهد الآداب الشرقية .

٢١- ضحى الإسلام / احمد أمين ، ط٣ ، القاهرة ، ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م.

٢٢- طبقات الأطباء والحكماء / ابن جلجل (سليمان بن حامد الأندلسي) تحقيق فؤاد سيد ، القاهرة ، ١٩٥٥ م.

٢٣- العبارة لابن سينا (٤٢٨هـ) ، تحقيق محمود الخضري ، الهيأة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

٢٤- العبارة لارسطو، نشر ضمن (منطق ارسطو) حققه وقدم له د. عبد الرحمن بدوي ، دار التعليم ، بيروت ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٨٠م.

٢٥- علم اللغة : مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران ، مطبعة دار المعارف ١٩٦٢م .

٢٦- الفكر الإسلامي بين الابتداع والإبداع / محمد احمد عبد القادر ، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية ، ١٩٨٨ م.

٢٧- القياس حقيقته وحجته / د. مصطفى جمال الدين ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٧٢ م.

٢٨- الكتاب / سيبويه (عمرو بن عثمان ت ١٨٠ هـ) ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون الناشر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٣، ١٩٨٣ م.

٢٩- كتاب ارسطو طاليس في الشعر / نقل أبي بشر متي بن يونس القنائي ، من السريان إلى العربي ، حققه مع ترجمة حديثة د. شكري عياد ، دار الكتاب العربي للطباعة .

٣٠- كلمة في منهج البحث اللغوي عند العرب / الأستاذ الدكتور عبد الله الجبوري، مطبوع على الآلة الكاتبة ، مدونتي .

٣١- اللغة والنحو / الدكتور حسين عون ، ط١ ، الإسكندرية ، القاهرة ، ١٩٥٢م .

٣٢- محاضرات في النحو العربي ، الأستاذالدكتور عبد الله الجبوري ، ألقاها على طلبة الدكتورراه لسنة ٢٠٠١ مدونتي .

٣٣- محاولة في نظرية الحضارة الإسلامية د. حسن عبد الحميد ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الكويت ، م٦ ، ع٢٢ ،١٩٦٨م.

٣٤- المدارس النحوية / د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨.

٣٥- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام / جواد علي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٢ .

٣٦- المقتضب / للمبرد (محمد بن يزيد ت ٢٨٥ هـ) تحقيق عبد الخالق عضيمة ، منشورات المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة أحياء التراث الاسلامي ، دار التحرير للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ .

٣٧- المقولات لارسطو ، نشر ضمن (نطق ارسطو) حققه وقدم له د. عبد الرحمن بدوي ، دار القلم ، بيروت ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٨٠م.

٣٨- مكانة الخليل بن احمد في النحو العربي / د. جعفر نايف عباينة / الناشر ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ط١ ، عمان ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤ م.

٣٩- من أسرار اللغة / د. إبراهيم أنيس ، الناشر ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ط٥ ، ١٩٧٥ م .

٤٠- مناهج البحث في اللغة / د. تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ،المغرب ، ١٩٧٩ م .

٤١- منطق ارسطو والنحو العربي / د. ابراهيم مدكور ، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ج٧، ١٩٥٣ م .

٤٢-المنطق نظرية البحث / جون ديوي ، ترجمة د. زكي نجيب محمود ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٩م .

٤٣- منهجان لدراسة اللغة الفلسفي والتاريخي الوصفي التقريري / د. أنيس فريحة (مجلة الأبحاث) الجامعة الأمريكية في بيروت ، ج٢ ، ١٩٦١ م.

٤٤ نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي ، د. محمد عابد الجابري ، دار التنوير، بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٥ م.

٤٥- النحو العربي والدرس الحديث ، بحث في المنهج / د. عبده الراجي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٩ م.

٤٦- النحو العربي ومنطق ارسطو / عبد الرحمن الحاج صالح (مجلة كلية الاداب) جامعة الجزائر ع١ السنة الأولى .

٤٧- نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه / للمستشرق جيرار تروبو / مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، عمان ، م١ ، ع١ ، ١٩٧٨ م.